مكانة الأب في الأسرة الليبية

بين التغير الاجتماعي والقيم والأعراف الاجتماعية بالمجتمع الليبي

د. سالم محمد الحاج

جامعة المرقب / كلية الآداب والعلوم مسلاته / قسم علم الاجتماع

ملخص:

منذ القدم كان الأب محور الأسرة، ومع تقدم المجتمعات البشرية تأرجحت النظرة للأب حسب نمط الحياة فعند الشعوب التي تعتمد على الصيد كانت الأم هي مركز الأسرة وينسب لها الأبناء نظراً لغياب الأب وهو يطارد الفرائس، بينما في المجتمعات الزراعية تمكن الأب من تبؤ مكانة مميزة ربما لامتلاكه الأرض أو لقدرته على القيام بالأعمال الزراعية، وعلى كل حال ففي كل المجتمعات البشرية كانت للأب المكانة الأولى في أغلب الأحيان، وفي المجتمع الليبي مرت محددات مكانة الأب بعديد التحولات، حسب المراحل التاريخية المُشار إليها،وقد جاءت هذه الدراسة في محاولة من الباحث لتتبع مكانة الأب في الأسرة الليبية في ضوء التغيرات الكبرى التي شهدها المجتمع الليبي، وما تمثله مكانة الأب بالنسبة لأفراد العائلة، وهل ما زالت مكانته محفوظة حسب القيم والأعراف المحلية وتعمل عملها في الحفاظ على تماسك الأسرة أمام التحديات التي تواجه المجتمع الليبي؟

وتتمثل أهداف الدراسة في البحث عن مدى الأثر الذي أحدثه التغير الاجتماعي والاقتصادي على مكانة الأب، ومدى تغير الأدوار في الأسرة الليبية.

وأستخدم الباحث المنهج الوصفي، ومعايشة الواقع اليومي للحياة في المجتمع الليبي، مع تتبع تطور المكانة التي يتمتع بها الأب في الأسرة الليبية عبر فترات زمنية متباعدة.

وتبين من البحث أن مكانة الأب في الأسرة الليبية، لها محددات مُعينة، ومرتبطة بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية إلى حد كبير، في إطار تصور نظري حول مكانة الأب، من خلال دعم الأسرة لها، وأثر الظروف المحيطة في ذلك.

كلمات مفتاحية: الأب، التغير ، مكانة، الأسرة.

Summary:

Since ancient times, the father has been the focus of the family, and with the progress of human societies, the perception of the father has fluctuated according to the lifestyle of peoples who depend on hunting, the mother was the center of the family and the children are attributed to her due to the absence of the father chasing prey, while in agricultural societies the father was able to in the light of the major changes in the Libyan family Has the status of the Father been witnessed by the Libyan society, and what does the status of the father represent for family members, and is his status still preserved according to local values and Customs and works to maintain the cohesion of the family in front of the challenges facing the Libyan society

The objectives of the study are to investigate the extent to which socio-economic change has had an impact on the status of the father, and the extent to which roles have changed in the Libyan family.

The researcher used the descriptive approach and lived the daily reality of life in the Libyan society, while tracking the development of the status enjoyed by the father in the Libyan family over distant periods of time.

The research found that the father's position in the Libyan family has certain determinants and is largely related to socio-economic variables, within the framework of a theoretical perception about the father's position, through the family's support for it, and the impact of surrounding circumstances on it.

Keywords: father,change,status,family

مقدمة:

تثير المكانة التي يتبوأها الفرد عند الآخرين اهتمام معظم الناس، فيضع أغلب الناس أنفسهم كمحور للعالم، أو محور الكون، ويقيسون الأشياء بمدى قربها أو بعدها عنهم، وبمدى حبهم أو كرههم لها، ويتصور الإنسان مكانته أمام الآخرين وفق رؤاه، في حين أن الواقع يقول أن المكانة تحددها عدة عوامل، شخصية، واجتماعية، وتتعرض للتغير حسب المعطيات الاجتماعية، والاقتصادية وغيرها، وفي مختلف حضارات العالم كان للأب مكانة محورية في عائلته، غير أن الأم كانت من أهم المنافسين له على هذه المكانة، وتتمثل إشكالية البحث في محاولة وضع إطار نظري لمكانة الأب في الأسرة الليبية، وتفترض الدراسة أن الأب ما زال يتمتع بمكانته في الأسرة، وهو مؤتمن تلقائياً من قبل أفرادها على كل شؤونها، وفي هذا الإطار جاءت هذه الدراسة لتناول مكانة الأب في الأسرة الليبية، وقُسمت الدراسة إلى عدة محاور لتحديد دورها في توضيح مكانة الأب في الأسرة. كالسلطة الأبوية، والجوانب التربوية، والجوانب الاقتصادية.

أولا/مشكلة الدراسة:

يستشعر الكثير رمن الناس التغير الحاصل في كل مظاهر الحياة، وقد شمل التغير المكونات المادية واللامادية، ولم تكن القيم والمعايير الاجتماعية بمنأى عن هذا التغير، وتأتي مكانة الأب وما طالها من تغير من ضمن القيم الاجتماعية التي يترتب على تغيرها عديد الأشياء، ويعتقد بعض الباحثين أن مكانة الأب كانت في الأغلب في محل الصدارة، غير أن طفرة التحضر التي مر ويمر بها المجتمع الليبي، وتغير نمط الحياة، والأحداث التي مرت على المجتمع ربما تكون قد أزاحت الأب عن القمة، ومن المؤشرات التي قد تُنبي بتغير مكانة الأب تراجع السلطة الأبوية، والتداخل بين تحسن الوضع المادي لأفراد الأسرة والمكانة التي يتمتع بها الأب، وكذلك تغير بعض الأنماط التربوية التي كانت سائدة، وتأتي مشكلة البحث لدراسة مكانة الأب في الأسرة الليبية في ظل التغير الحضري، وتطرح الدراسة التساؤل الآتي:

ما هي مكانة الأب في الأسرة الليبية في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية؟

ثانياً/أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في:

1. رصد مظاهر التغير في مكانة الأب بسبب التغير الذي يمر به المجتمع الليبي، والوصول إلى النقاط المشتركة في النظرة لمكانة الأب بالنسبة لأفراد الأسرة الليبية.

2. ما يمكن أن تصل إليه من خلال تتبعها لمكانة الأب في الأسرة الليبية ما بين الماضي والحاضر، للوصول إلى محددات مكانة الأب بالنسبة لأفراد الأسرة..

كما تكمن أهمية هذه الدراسة في زيادة المعرفة عن طبيعة المجتمع الليبي ولاسيما في العلاقات الاجتماعية.

ثالثاً/أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

1. معرفة التطور الذي لحق بمكانة الأب في الأسرة الليبية،

2. معرفة محددات مكانة الأب في الأسرة، وتتبع آثار تطور وتغير هذه المكانة على الأسرة الليبية بشكل عام.

وتضع الدراسة التساؤل الآتي: ما مدى محافظة الأب على مكانته في الأسرة الليبية؟ وما هي آلية تحكم المحددات المختلفة في بقاء هذه المكانة أو تغيرها؟

رابعاً/ مصطلحات الدراسة:

الأب: لغةً: أب مفرد ج: آباء. ... أُبوة مصدر أبا. كون الشخص أبّاً، وعلاقة القرابة من الأب، رباط يربط الأب بذريته، وتعد علاقة الأبوة من أقوى الروابط الإنسانية، والأبوة الشرعية: رابطة الأب بأولاده عن طريق الزواج.[1]

الأبوية: نظام اجتماعي تخضع بمقتضاه مجموعة من الأسر المشتركة في الدم لسلطة حاكم هو أكبر الذكور فيها.[2]

وإجرائياً الأب في هذه الدراسة هو رب العائلة الليبي.

التغير: اصطلاحاً: يعرف التغير الاجتماعي بأنة تبدل يطال معظم جوانب الحياة والنشاط الاجتماعي بما فيها القيم والعادات والغايات والأهداف, وهو يعنى الانتقال من حال إلى حال بمعنى حدوث انقلاب شامل في حياة الناس, كما يعنى تغيرًا شاملاً في أساليب الحياة والفكر والقيم.[3]

المكانة: مكانة مفرد مكان: موضع. مكانة الصدارة من المجلس، (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ) سورة يس، الآية، 67.

منزلة ورفعة شأن، مقام محترم، عالم ذو مكانة مرموقة/ رفيعة ـ حافظ على مكانته [4]ـ (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) سورة الزمر، الآية، 39.

مكن يمكن مكانةً، ارتفع شأنه وعظم عندهم " جعلته أخلاقه يمكّن عند أهله وعارفيه "[5]

مَكانَة: عالم ذو **مكانة** مرموقة / رفيعة، - حافظ على مَكانته.

(وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) سورة هود، الآية، (93).

المكانة العالية: المركز الرفيع، والجاه، والمكانة العالية، التي يتمتع بها الفرد في قومه أو جماعته، فإذا قلت إن فلاناً ذو مكانة بين قومه، أو له مكانة بين قومه، انصرف الذهن إلى أنك تريد أن تقول أن مكانته رفيعة وعالية بين قومه، فمن النادر أن تقرن المكانة بالضعة أو الهوان.

ولذا نقول: هذا مكانته عاليه، بينما ذلك مركزه ضعيف.[6]

التعريف الإجرائي: المكانة هنا هي مكانة الأب من حيث المحددات لمكانته بالنسبة لأفراد الأسرة، والنقاط المشتركة في النظرة لمكانة الأب.

الأسرة:

الأسرة لغةً : أسرة مفرد: ج أسرات وأُسر، عائلة، أهل الرجل وعشيرته...رب الأسرة: عائلها والمسئول عنها.[7]

والأسرة اصطلاحاً هي: جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما رابطة زواجية مقررة وأبنائهما. [8]

---

[1] . أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 2008م، ص 56.

[2] . نفس المرجع، ص 56.

[3] . هشام مريزق، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص 13.

[4] . أحمد مختار عمر، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص 1975.

[5] . نفس المرجع، ص 2114.

[6] . فرج عبد القادر طه وآخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الأولى 2009م، ص 1200.

[7] . أحمد مختار عمر، مرجع سابق، المجلد الأول، ص 91.

[8] . عبد المجيد سيد منصور، زكريا الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 2000م، ص 18.

كما يعرفها القاموس الاجتماعي على أنها "تلك العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة أو أكثر معا بروابط القرابة أو علاقات وثيقة أخرى، بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها بمسؤوليتهم نحو الأطفال، سواء كان هؤلاء الأطفال أبنائهم الطبيعيين أم أبنائهم بالتبني."[1]

التعريف الإجرائي: الأسرة هي الأسرة الليبية الصغيرة أو الكبيرة سواء في الماضي أو الحاضر.

رابعاً: منهج الدراسة:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي، ومعايشة الواقع اليومي للحياة في المجتمع الليبي، مع تتبع تطور المكانة التي يتمتع بها الأب في الأسرة الليبية عبر فترات زمنية متباعدة.

وتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور:

المحور الأول: التوجه النظري والدارسات السابقة، والمحور الثاني: مؤشرات تغير مكانة الأب في الأسرة الليبية، والمحور الثالث: الجوانب الاقتصادية، والمحور الرابع: محددات مكانة الأب بالنسبة لأفراد الأسرة .

المحور الأول/التوجه النظري والدراسات السابقة:

النظرية: ظهرت هذه النظرية في مطلع القرن العشرين إذ تعد من النظريات الحديثة في علم الاجتماع . وتعتقد بأن سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية إنما تعتمد على الدور أو الأدوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع، وتقوم النظرية على مسلمات محددة:

-يعرف الناس الأدوار لأنفسهم وللآخرين مستندين على القراءة و التعلم الاجتماعي.

-يكون الناس توقعات حول أدوارهم وادوار الآخرين.

-يشجع الأفراد بعضهم البعض ليقوموا بلعب الأدوار المتوقعة منهم .

-الأفراد يتصرفون ضمن الأدوار التي سيتبنونها. "[2]

وفي هذا البحث يمكن تفسير مكانة الأب من خلال التصور الذي تقدمه نظرية الدور، والتي تستند على أن هناك أدواراً محددة لكل شخص، ومن ضمنها دور الأب في أسرته، من خلال قيام الأفراد الآخرين بأدوارهم المحددة، ونظرتهم للأب، وفي هذا السياق يمكن لنا أن نؤطر دور الأب من خلال هذه النظرية كدور محوري بالنسبة للأسرة ككل، غير أن دوره كقائد للأسرة يختلف من أسرة لأخرى.

الدراسات السابقة:

أجريت العديد من الدراسات حول هذا الموضوع، وبعد الإطلاع على بعض الدراسات السابقة في الدول العربية تبين أنه لا توجد فروق جوهرية في التغيرات التي أثرت على مكانة الأب في الأسرة بين الدول محل الدراسة، ويكاد يكون التماثل بينها تاماً:

---

[1] . عبد الحميد الخطيب: نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة، مصر، 2002 م، ص 358.

[2] . https://www.b-sociology.com/2019/02/blog-post_80.html

الدراسة الأولى: دراسة بهية القمودي البشتي،"[1] تحاول الدراسة تسليط الضوء على الأسرة الليبية بشكل خاص، من خلال محاولة التعرف على التطورات التي مرت بها كنتيجة للتحولات التي مر بها المجتمع الليبي ككل كغيره من المجتمعات العربية الأخرى.

واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج التاريخي، وتؤكد الدراسة أن علاقة الأب بأبنائه الذكور والإناث هي أشبه ما تكون علاقة هرمية، فهي علاقة المربي، والمعد، والموجه، والمسئول عن تنشئتهم، وتوصلت الباحثة إلى أنه بالرغم لكل ما تعرضت إليه الأسرة الليبية من تحولات عل مستوى البناء والوظيفة في مختلف مراحل تطور المجتمع الليبي، إلا أنها ما تزال تشكل الدعامة الأساسية للمجتمع والمظلة التي يستظل بها أفراده.

الدراسة الثانية: علي حسين حطيم،[2] استهدفت الدراسة السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة، وانتهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد حدد المتغير الاقتصادي باعتباره العامل الحاسم في تغير مكانة الأب، وتوصل إلى نتائج مفادها أن سلطة المرأة التقليدية والمتمثلة في أن تصير أماً ويصبح لها أولاد تغيرت وأصبح المال والمكانة الاجتماعية هما رمز السلطة، وبحصول المرأة على المال تمكنت من وسيلة السلطة، ولذا نافست الرجل عليها، وقد ترتب على ذلك فقدانها مكانها المميز سابقاً داخل العائلة لتركها الفضاء العائلي للرجل أحياناً ليكون بجوار الأولاد.

لكن هذه السلطة تغيرت بنتيجة التطورات التي شهدها المجتمع العراقي المعاصر بعد ظهور حركتي التصنيع والتحضر بعد منتصف القرن الماضي وعمل الزوجة خارج المنزل واكتسابها التعلم ومساهمتها في تلبية الحاجات الأساسية للبيت ومشاركتها الزوج في اتخاذ القرارات الخاصة بأسرتها الأمر الذي أدى إلى التذليل من حدة هذه السلطة بعد أن كانت محصورة بيد الأب، فضلا عن عمل أفراد الأسرة الأخ رين بأعمال ومهن مختلفة وسكنهم في بيوت مستقلة عن بيت الأب الأصلي بعد زواجهم واستقلالهم اقتصاديا ومن خلال إنفاقهم على أسرهم الأمر الآخر الذي أدى إلى تقليل حدة السلطة الأبوية واضعف من قوتها.

الدراسة الثالثة: دراسة: شلفي زاهية،[3] جاءت الدراسة بسبب التهميش الذي يعاني منه الآباء في المجتمع و ذلك من حيث قلة الدراسات حول هذه الفئة في المجتمع، ومحاولة معرفة مكانة ودور الأب داخل الأسرة، ومعرفة تأثير التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية التي يتخبط فيها المجتمع الجزائري عامة و الأسرة الجزائرية خاصة، واستخدمت الباحثة المنهج الكيفي لجمع بيانات حول هذا الموضوع الذي يتمثل في محاولة معرفة التغيرات التي طرأت على دور الأب داخل الأسرة الجزائرية، وتم اختيار عينة قصدية بحجم 12 فرد من المجتمع الأصلي للدراسة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج متعددة منها: يحتل الأب في الأسرة الجزائرية مكانة مادية وروحية قد لا تطالها أي سلطة أخرى، فهو صاحب القرار بخصوص ما يتعلق بأمور الأسرة من زواج و طلاق و ارث و بيع و شراء

---

[1] . بهية القمودي البشتي، بعض مظاهر التغير في بناء ووظائف الأسرة الليبية، منظور تتبعي تاريخي، المجلة الجامعة – العدد السادس عشر- المجلد الأول- فبراير- 2014م.

[2] . علي حسين حطيم، السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة، مجلة الأستاذ- العدد 203، 2012م،

[3] . شلفي زاهية، تغير دور الأب في الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية لعينة من الآباء بمدينة الشلف، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، 2015م.

، و هو صاحب الملكية العائلية، ولكن بدأ خروج العديد من وظائف العائلة عن نطاقها وقيام مؤسسات أخرى بهذه الوظائف، و تفكك العائلات إلى أسر نووية، وخروج المرأة إلى العمل وتأثير النموذج الأسري الغربي.

تعقيب على الدراسات السابقة: تتقاطع الدراسات حول أن التغير الاجتماعي طال المكانة التي كان يتمتع بها الأب، وإن كان التغير محدود، وعل كل مثلت الدراسات المشار إليها وغيرها مرجعاً مهماً للباحث في فهم ووصف المكانة التي يتمتع بها الأب، وربما تقدم هذه الدراسة إضافة بسيطة فيما يتعلق ببيان محددات مكانة الأب، إلى جانب ما توصلت إليه الدراسات السابقة.

المحور الثاني: مؤشرات تغير مكانة الأب في الأسرة الليبية:

تمتلئ صفحات التواصل الاجتماعي بعبارات توقير الأب، ويقابلها وبصورة أكثر عبارات المحبة للأم، وربما يكون هذا شيء طبيعي، فالأم عند معظم الشعوب هي شيء مقدس الذي ينبغي محبته بدون حدود، ونيل رضاه في كل الأحوال.

أما صورة الأب في المخيال الشعبي الليبي فهي ذلك الرجل الحازم الذي لا يعرف الابتسام، وكلمته نهائية، وإذا حضر فله صدر المجلس، وهو كل شيء بالنسبة للأسرة.

وربما تكون هذه المكانة اكتسبها بسبب عوامل عديدة، أهمها أنه العائل الوحيد للأسرة، ومع أن المرأة الليبية كانت منتجة اقتصادياً لمتطلبات الأسرة وتشارك زوجها في الأعمال الزراعية غير أن ذلك لم يشفع لها لتأخذ مكانة بجانب الرجل، فهو صاحب البيت، والآمر الناهي لها وللأولاد والبنات، وقلما تجد أسرة شذت عن هذه القاعدة.

استمر هذا الأمر لعقود طويلة في المجتمع الليبي، ولكن مع تطور المجتمع بظهور النفط، وتعلم المرأة الليبية، ودخولها مجال العمل الحكومي، أدى ذلك إلى تغير في مفهوم العلاقات الأسرية، فقد حتم خروج المرأة والرجل للعمل على الأسرة تبني نمط جديد من العلاقات.

وكان الجانب الاقتصادي محور التغير، ومهما تكلمنا عن الجوانب المعنوية والقيم الأخرى والتي لا نغفلها بحال من الأحوال، إلا أن الجانب المادي يؤثر بشكل مباشر على نمط العلاقات، ويبدو ذلك في الآتي:

1ـ تمكن المرأة من توفير احتياجاتها.

2ـ قد تشارك في بعض احتياجات الأبناء.

3ـ قد تساهم في مصروفات المنزل.

ومن هنا فإن وجود المرأة في وضع المساند للرجل مادياً مع ما أحدثه التعليم في تغير العقلية السابقة، أدى إلى تغير مكانة الأب في الأسرة، وربما يتبادر إلى الذهن أن المرأة الليبية كانت سند للرجل حتى في زمن العمل الفلاحي والرعوي، إلا أنها لم تكن تتمتع بالمكانة التي وصلتها اليوم، فإن الرد هو أن التطور حدث بشكل عام في العالم أجمع، وفي المجتمع الليبي تغيرت الكثير من المفاهيم بالتحاق المرأة بالتعليم، وإطلاعها على تجارب وثقافات الأمم الأخرى من خلال وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، كل ذلك أدى إلى تغير الصورة النمطية للمرأة الليبية من وراء الحجاب، إلى صدارة الموقف أحياناً.

وعلى كل يمكن أن نلخص تغير مكانة للأب في الأسرة الليبية وفق مراحل تاريخية أدت إلى ما هو عليه الآن:

المحور الثالث: العوامل الاقتصادية والتعليمية:

أولاً ـ مرحلة ما قبل النفط:

كان النظام الأسري في ليبيا ذو صبغة مركزية، حيث يتمتع الأبوين بسلطة شبه مطلقة على الأبناء، ويتمتع الأب بسلطة شبه مطلقة على الجميع.

ويمكننا القول بوجود تراتبية للسلطات، فالأب ثم الأولاد الذكور ثم الإناث بما فيهم الأم، ومع التطور الحاصل في المجتمع نظرياً، يمكن القول بتحول نمط السلطة في الأسرة، أما واقعياً فما زالت السلطة للرجل، فهامش الحريات للأولاد في العائلة اكبر منه بالنسبة للبنات، وغفران الأخطاء للأولاد ممكن، أما البنات فلا مجال لذلك.

فأغلب القرارات المصيرية التي تخص الأبناء لا يستطيعون تحديدها بأنفسهم، وإنما تُملى عليهم من الوالدين، مع وجود استثناءات. ولذا فمكانة الأب تتمثل في بعض المظاهر منها:

ـ الزوجة: الزوج بالنسبة للزوجة الليبية هو كل شيء في حياتها، فكلمته مسموعة، وله صدر البيت، وله أحسن الطعام، ويدخل لبيته ويخرج متى شاء.

ـ الزواج: يمكن للرجل الزواج بزوجة ثانية وثالثة ورابعة، وتبقى زوجته الأولى على ما عليه، وبالنسبة للأبناء هو من يختار زوجاتهم، وقد تكون من مكان بعيد عنهم وعلى الابن القبول وستكون رؤيته لها ليلة الفرح.

أما البنت فغالباً تطيع أباها إذا ما جاء أحد لخطبتها ووافق عليه، فقبولها للأمر في حكم المنتهي حتى وإن استشارتها أمها.

ـ الدراسة: لم تكن هناك مدارس رسمية تغطي مساحة الوطن، بل كانت هناك كتاتيب يدخل إليها الأبناء لتعلم القران وعلومه، وتقتصر على الأولاد، ولا يستمر إلا القليل منهم فيها، ومع وجود المدارس الايطالية إلا أن دخولها غير وارد، وكان يصنفها المخيال الاجتماعي الليبي من مخلفات الطليان، وتسمى بالعامية السكولا، من الأصل الايطالي للمدرسة، وكان الآباء ـ إلا قليل منهم ـ لا يسمح بدخول الأبناء لها.

وفي دراسة عبد العال المرتضي. نجده يتحدث فيها عن محاولة إيطاليا أن تحضر الطالب الوطني عن طريق تعليمه مفاهيم ومعلومات، تفصله عن عروبته وإسلامه، وعن محيطه العربي والإسلامي، لكنها لم تنجح في هدفها المبتغى، وأن المدرسة الإسلامية العليا أخذت منحى مغايراً للإرادة الايطالية، بجهود أساتذتها ومديريها وموظّفيها، بل كانت رؤيتهم وسلوكهم في الأغلب الأعم إسلامياً عربياً ليبيا، لا أثر لّلطلينة فيهم ويتضح هذا في إثرائهم للحياة الفكرية والعلمية في ليبيا."[1]

وعندما فتحت المدارس الليبية كان الإقبال عليها محدوداً، ويضطر الطلاب للإقامة في المدارس والمعاهد من اجل التعليم، أو يعمد الآباء للسفر من أجل تعليم أبنائهم.

أما البنات فالتسرب الدراسي كان سائداً في تلك الفترة، ولم يكن يسمح لهن بالإقامة في الأقسام الداخلية، إلا بالنسبة لساكني المدن.

ـ العلاقات مع الآخرين:

يقيم الأولاد علاقاتهم مع أفراد الأسرة الممتدة، ومع أفراد القبيلة، وربما تجاوز الأمر إلى المناطق الأخرى بكل أريحية، أما البنات فالعلاقة نسائية فقط.

---

[1] . عبد العالي أنور محمود المرتضي، مدارس الاحتلال الإيطالي بليبيا "المدرسة الإسلامية العليا نموذجاً" (1935 - 1940م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة طرابلس، 2012م.

ثانياً ـ مرحلة ما بعد النفط:

أدت زيادة الناتج العام للدولة في تحسن دخول الأفراد، وتمكنت الدولة من توفير التعليم والصحة، والمواصلات وغيرها من مقومات الحياة العصرية، فتحول المجتمع الليبي من نمط البداوة إلى النمط المدني في معظم جوانب الحياة،، فقد كان أكثر من 70% من المجتمع بدوي أو رحل، وبسبب تغير الأحوال الاقتصادية تحول النمط السكاني ليصبح في تسعينات القرن الماضي أكثر من 80% من الحضر.

ولعل تحول المجتمع من النمط البدوي إلى النمط الحضري قد ألقى بظلاله على مجمل العلاقات الاجتماعية، سواء بين أفراد الأسرة الواحدة، أو بين الأسر فيما بينها بشكل عام، ولذا فمكانة الأب شابها التغير، وتتمثل مظاهر هذا التغير في الآتي:

النمو الحضري: أدى تغير الحياة في المجتمع الليبي من النمط البدوي والزراعي إلى النمط الحضري إلى ظهور العديد من المظاهر الجديدة والتي هي نتاج طبيعي لتغير نمط الحياة، وفي دراسة إيمان حديد. عن التفكك الأسري والنمو الحضري هناك إشارة إلى تفكك بعض الأسر فيزيقيا ومعنويا، والعمل على ضرورة تحقيق الطموحات بأية وسيلة، وضعف رقابة الآباء على الأبناء،مما يعني وجود نوع من العلاقة بين النمو الحضري والتفكك الأسري، وقد توصلت الدراسة إلى أن النمو الحضري يسهم في التفكك الأسري بنسبة 53.1 % ."[1]

ـ الزواج: يمكن للابن اختيار زوجته بكل حرية، وترك الأب هذه المهمة لابنه مع استمرار دور الأب في إتمام ما يتطلبه الزواج من أشياء.

ـ الدراسة: يمكن للابن أو البنت اختيار المسار التعليمي الذي يتماشى معهم، وإن كان رأي الأب مختلف عنه.

ـ العلاقات مع الآخرين: في هذا الجانب يبدو أن كفة الأولاد أرجح، حيث يمكنهم إقامة علاقات مع رفاق متعددي التوجهات، ويبقى دور الأب المراقبة عن بُعد، أما البنات فما زال هناك رقابة على نمط علاقاتهن، وإن كانت لا تتجاوز الجانب النسوي فقط.

مكانة الأب في المجتمع الليبي الآن:

شهد العالم تغيرات كبرى في القرن الحالي، وشمل التغير كل مناحي الحياة، ويمكن ملاحظة ذلك على المستوى العالمي، والإقليمي، والمحلي، وتعرض المجتمع الليبي أيضاً لتغيرات جوهرية في السنوات الأخيرة، فبالإضافة لما حدث في العالم من تحولات شملت كل البلدان ومنها ليبيا، كذلك هناك تغيرات داخلية تخص المجتمع الليبي، وقد سبق بيان مكانة الأب، واتضح أنها تعرضت كغيرها من القيم إلى التغير المستمر، والآن يمكن لكل متابع ومعايش للواقع الاجتماعي الليبي ملاحظة كم التغيرات الهائلة في سلسلة الأدوار بالأسرة الليبية.

ولا يدّعي الباحث الجزم بصواب الاستنتاجات التي وصل إليها من خلال ملاحظته للمجتمع الليبي، ولكن تبقى مؤشرات قابلة للنظر والتحليل، فمكانة الأب شابها التغير في النواحي الآتية:

ـ الحرية: أصبح هذا المصطلح متداول بشكل كبير، وقد يؤدي إلى انحرافات غير محسوبة، وهناك الحرية المسئولة، ولكن في فترات التغيرات الكبرى عادة ما تختلط بعض الأمور، مما يؤدي إلى ضياع البوصلة المحددة

[1] . إيمان ضو احديد، التفكك الأسري وعلاقته بالنمو الحضري على التجمعات السكانية ببلدية جنزور دراسة إمبيريقية، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، مدرسة العلوم الإنسانية، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، 2019م.

لقيمة الأشياء، ومن هنا يمكننا ملاحظة بعض التجاوزات فيما يتعلق بمدى متانة مكانة وسلطة الأب في الأسرة الليبية.

ـ التعليم: ترتقي الشعوب بالعلم والتعليم، وفي الجانب الآخر قد تفتح المجال أمام ثقافات أخرى، وقد يعمل الاختلاط بآخرين نوعاً من العلاقات مختلفاً عن المعتاد، مما يؤثر على مكانة الأب في الأسرة.

ـ المال: من محددات مكانة الأب وجود المال لديه فقط، وكانت السيطرة الأبوية مستندة على هذا العامل لفترات طويلة من تاريخ البشرية، فحياة أفراد الأسرة رهينة بتواجده، ويمكن لأي شخص مثلاً ملاحظة أن المتسولات عادة ما يستخدمن مصطلح أطفال يتامى لجذب تعاطف المتبرعين، لأن فقد الأب يعني إنعدام الرعاية التي كان يوفرها للأسرة، وهي في الأساس المال، طبعاً، ولا يمكن إغفال الجوانب المعنوية، والنفسية التي يتيحها تواجد الأب في الأسرة.

ـ الإعلام: ألقت وسائل الإعلام المتعددة بظلالها على أنماط العلاقات الاجتماعية، وعلى كل المستويات، وقد أخذت مكانة الأب دوراً محورياً في عديد الأعمال المرئية، ونظراً للتأثير الكبير للإعلام ولوسائل التواصل الاجتماعي التي تبث في محتوى يعزز المكانة الفردية، ويتهرب من الرقابة الأسرية بما فيها رقابة الأب، فان مكانة الأب في الأسرة الليبية واجهت هذا التحدي بكل الطرق، وربما يكون السند الاجتماعي من العائلة الكبيرة، ومن القبيلة ومن المجتمع بشكل عام قد خفف من وطأة التغيرات السلبية التي تضخها الوسائل المُشار إليها.

المحور الرابع: محددات مكانة الأب بالنسبة لأفراد الأسرة :

ـ **الجانب الديني:** يمثل الالتزام الديني لأفراد الأسرة المحدد الأول لمكانة الأب، من حيث توقيره وتبجيله وطاعته، ويوفر هذا الالتزام مناخاً مثالياً لمعيشة أسرية قائمة على العطف من جانب الأب، والطاعة والاحترام من جانب بقية الأفراد.

ـ **أفراد الأسرة:** يتمتع الأب في المجتمع بمكانة مميزة، ويحرص أفراد الأسرة على نيل رضاه، ويمكن ملاحظة ذلك حتى في حالات العجز، فلا يمكن وضعه في دار رعاية المسنين، بل تبقى له الكلمة في كل ما يخص شئون أفراد الأسرة.

ـ **القيم الاجتماعية:** تعمل القيم الاجتماعية على ترسيخ مكانة الأب في أسرته، وكثيراً ما يحمل المخيال الاجتماعي صورة غير مُحببة لمن لا يوافق على ذلك، ويمكن ملاحظة تعليقات الناس في الحياة اليومية أو على قصص أو منشورات في وسائل التواصل الاجتماعي التي تقلل من شأن ومكانة الأب سواء من طرف الزوجة أو الأبناء، فأغلب الناس تعتبر ذلك انحرافاً عن ما توارثوه، وما ينبغي أن يكون.

ـ **دور الأب:** قيام الأب بدوره كاملاً تجاه زوجته وأبنائه، وبغض النظر عن دوره في توفير كامل احتياجات الزوجة والأبناء في معيشتهم الذي هو واجب عليه، يمكن أن نرى جزء بسيط من هذا الدور فيما يتعلق بتعليم الأبناء، فمع غياب المواصلات العامة يمكن لك ملاحظة حرص الأب على نقل أبنائه إلى المدارس، ثم إلى الجامعات وخاصة البنات، ولا يثنيه عن ذلك حالات الطقس، ولا تغير مواعيد الدراسة، أو طول مدتها.

وفي نهاية البحث يمكن بيان بعض النتائج التي تم استقاؤها من مجمل الطرح النظري، والتي قد تمثل إجابة حول تساؤل الدراسة عن مدى محافظة الأب على مكانته في الأسرة الليبية، وآلية تحكم المحددات المختلفة في بقاء هذه المكانة أو تغيرها:

ـ ما زال الأب في الأسرة الليبية محافظاً على مكانته إلى حد كبير.

ـ تلعب المحددات الدينية والاجتماعية والشخصية دوراً في تأكيد مكانة الأب.

ـ المحافظة على تماسك الأسرة: حيث يعتبر جميع أفراد الأسرة أن الأب هو الضامن لحسن سير الحياة الأسرية، وعادة ما يكون هو المرجع الأخير في حال حدوث خلافات أسرية بين الأفراد.

ـ الممثل للأسرة أمام الآخرين: حيث يعتبر هو ولي الأمر لكل الأفراد، فهو الذي يمنح الأبناء أسمائهم، والتي هي بمثابة هوية لهم، ومن ثم فهو ولي أمرهم.

وكذلك يمكن طرح بعض التوصيات بخصوص دور ومكانة الأب عند الأبناء، والأسرة ككل:

ـ ضرورة تنمية الوعي الديني بين أبناء المجتمع للحفاظ على تماسك الأسرة.

ـ توعية الأسر الليبية بأهمية توقير الأب، وسماعه، وطاعته، فالأب مُحب للخير لعائلته.

ـ نشر أعمال إذاعية مرئية، ومسموعة، ومقروءة تدعم الترابط الأسري، وتُعلي من شأن العلاقات الاجتماعية الايجابية التي تربط أفرد الأسرة مع بعض.

ـ تضمين قصص في مناهج التعليم الأساسي تبين أهمية احترام الأب، والحفاظ على صورته نقيه أمام الأبناء.

المراجع:

1. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008م.

2. هشام مريزق، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2014م.

3. عبد المجيد سيد منصور، زكريا الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 2000م.

4. فرج عبد القادر طه وآخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الأولى، 2009م.

البحوث والرسائل الجامعية:

1 ـ إيمان ضو احديد، التفكك الأسري وعلاقته بالنمو الحضري على التجمعات السكانية ببلدية جنزور دراسة إمبيريقية، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، مدرسة العلوم الإنسانية، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، 2019م.

2. بهية القمودي البشتي، بعض مظاهر التغير في بناء ووظائف الأسرة الليبية، منظور تتبعي تاريخي، المجلة الجامعة – العدد السادس عشر- المجلد الأول- فبراير- 2014م.

3. شلفي زاهية، تغير دور الأب في الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية لعينة من الآباء بمدينة الشلف، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، 2015م.

4. عبد العالي أنور محمود المرتضي، مدارس الاحتلال الإيطالي بليبيا "المدرسة الإسلامية العليا نموذجاً" (1935 - 1940م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة طرابلس، 2012م.

5. علي حسين حطيم، السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة، مجلة الأستاذ- العدد 203، 2012م،

ـ عبد العالي أنور محمود المرتضي، مدارس الاحتلال الإيطالي بليبيا "المدرسة الإسلامية العليا نموذجاً" (1935 - 1940م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة طرابلس، 2012م.

مواقع الكترونية:

https://www.b-sociology.com/2019/02/blog-post_80.html

المحـــــتـــــويـــــات

عنـــــــوان البحـــــــــــــث	رقم الصفحة
شَرْحُ الْحُضَيْرِي على مُخْتَصر خليل (جزء من باب الإجارة) للفقيه الشيخ علي بن أبي بكر الحُضَيري، المتوفَّى سنةَ 1061 هـ 1650م "دراسةً وتحقيقًا" المحجوب إبراهيم محمد الزنيقري	7
الطَّاغُـــوت (دراسة لغوية) أ.انتصار عبدالله ميلاد	29
قراءة موجزة في بعض المشكلات السلوكية التفاعلية لدى الأطفال أ.د. عبدالسلام عماره اسماعيل	47
واقع التعليم الرقمي بالجامعات الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس "كلية الآداب والعلوم مسلاته بجامعة المرقب نموذجا" د. رمضان سالم عمار الصكالي	55
مدى توافر الوعي بالأمن السيبراني لدى طلبة قسم الحاسوب بكليات التربية جامعة طرابلس د. فتحي علاق الفقهي	77
سياسات القبول بكليات التربية جامعة طرابلس بين الواقع والمأمول د. خيرية محمد بن عصمان د.منى محمد بن عصمان	92
اضطراب صعوبات التعلم وتأثيره على عملية التعلم لدى الأطفال إعداد:أ. سالمة عبد العالي عبد الحفيظ السليني	108
مرضى السيلياك في بلدية الخمس دراسة في الجغرافية الطبية إعداد: د. أنور عمر عبد السلام	121
مكانة الأب في الأسرة الليبية بين التغير الاجتماعي والقيم والأعراف الاجتماعية بالمجتمع الليبي د. سالم محمد الحاج	135
دور وسائل الضبط الاجتماعي في الحد من الجرائم الالكترونية (المستحدثة) د. سالم مفتاح أبوالقاسم	144
التجارة المكية وتأثيراتها قديماً د.عبدالسلام عبد الحميد أبوالقاسم	158
الدور التربوي في المتاحف بداياته وتطوره واهدافه وبرامجه د. معمر محمد عباد	170
مواقع ما قبل التاريخ في منطقة الرجمة د. سعد عبدالله بوحجر	203